مجالس السيدات

لا شك في انه يسرنا جميعاً ان نأتي بعضنا لبعض في حديثنا بهذه المجالس مما يروى عن بنات جنسنا والطرق التي يسلكها بعضهن ويكون لنا من الاحاطة بها رشد وحكمة . وهوذا حديث اسوقه اليكن وانا واثقة بانه سيروق لكن جداً وان اقراركن بفائدته سيبعث كل واحدة منكن الى ان توافينا بكل ما يحين لها من امثال هذا الحديث

حديثي عن سيدة تدعى ماري تزوجت بفتى يدعى جون كان يشتغل في احد معامل القطن بمانشستر

هذه السيدة في صبيحة زفافها الى صاحبنا جون تقدمت اليه وقالت له :

— يا جون اني اريد منك ان تعطيني كل يوم ثمن قارورة واحدة من البيرة

فدهش جون لهذا الطلب ولم يفهم ماذا تعني به زوجته وقد كان معتاداً ان يشرب اكثر من قارورة واحدة في اليوم ولكنه لم يشأ ان تكون امرأته كذلك الا انه لم يستطع ان يعترضها او يمنع عنها ما تطلب ثاني يوم الزفاف . فاضطر اخيراً ان يجيبها الى طلبها

وكان الاثنان مثالاً للجد والميل الى الشغل — الزوج في معمله والزوجة في بيتها — ولكن عند انتهاء العمل كان جون يخرج من المعمل قاصداً الحان فينفق على الشرب كثيراً من مرتبه وقد افرط في ذلك الى حد فاق طاقته

أما ماري فقد جعلت بيتها في احسن ترتيب واجمل اتقان وكانت تحب كثيراً ان يأتيها زوجها بأوفر مما يفعل ولكنها ضبرت ولم تكن لتسمعهُ يوماً دمدمة او كلمة تأنيب ولم تره وجهاً عبوساً او تقابله بفتور لعدم ارتياحها الى انفاقه المفرط او على سوء المعاملة التي كانت احياناً تراها منه

وما زال امرهما على هذا المنوال حتى مرت سنة كاملة على زواجهما . ففي ذات يوم صفا اديمه من أيام فصل الصيف عاد جون الى بيته وهو عابس الوجه مكتئب وعلى وجهه بدت علائم الكدر . فقال لها

— يا ماري ان كل رفقائي وزملائي عازمون على تمضية الاسبوع الآتي في النزهة بالريف بين الحدائق والبساتين . ولكني انا لا يمكني مساواتهم في ذلك لما بي من الافلاس . فقد كنت احب ان آخذك للريف لتري والدتك ولكن ليس لدي خمسة قروش متوفرة — لا ادري لماذا ليس معي شيء من النقود كبقية رفاقي حتى كنت استطيع صرف هذا الاسبوع مثلهم في النزهة والرياضة ... أف ...

— لا داعي يا جون لكل هذا الهم والانشغال . لا يلزمك ان تتكدر لسبب كهذا . اتريد حقيقة ان تمضي هذا الاسبوع خارج البلدة

— طبعاً احب ان أذهب ولكن أنى لي ذلك وليس معي فلس واحد

— دعك يا جون . اذا كنت تحب ان تذهب فهيا ولتكن عليَّ اجرة السفر

— عليك انت ! ومن اين اتتك الدراهم يا ترى . العلك ورثت شيئاً عن احد ؟

— كلاّ . ليس لي الا ما ورثت عن قارورة البيرة

— عمن ؟

— عن قارورة البيرة

فلم يفهم جون كلامها ولم يدر قط ماذا تعني حتى ذهبت الى خزانتها واخرجت منها كيساً عتيقاً يحتوي على ثلاثة جنيهات وقالت له : —

— هوذا ياجون اليك هذا وهيا لنأخذ نصيبنا من النزهة كباقي اخوانك

فنظر جون الى الكيس مبهوتاً كأنما كان في شك من الواقع فقالت له مبتسمة :

— انظر كم بلغ ثمن قارورة البيرة في السنة

فتولاه الخجل وقال :

— اهذا ما فعلت بدراهم البيرة التي كنت تأخذينها مني . اذن فلن اعود الى الشرب ابداً ما عشت وما دامت في نسمة حياة

وقام الزوجان وتمتعا معاً بزيارة الريف والتنقل في مزارعه ومنتزهاته الجميلة

أما جون فانه بقي على عهده ووفر في زمن يسير مبلغاً عظيماً من المال مكنهما من فتح حانوت صغير كان فاتحة انصلاح الحال ورغد العيش بينهما وكان جون يفخر في حديثه مع الناس ويقول معجباً بان نجاحه كان على يدي زوجته المدبرة الحكيمة